اى انما خفيت الفضايل عنده لانه الفجر الصادق وغيره من سائر
الكمل كالنجوم فكما ان النجوم لا يبقى لها نور مع الفجر فكذلك سائر
الكمل وانما كشف عن عقولنا الاهواء لانه الشمس كما مر والاهوية
والنقايص كالظلام فكما ان الظلام لا يبقى مع الشمس فكذلك الاهوية
والظلالات لا تبقى مع اشراق الشمس من غير حايل بينهما وبين ما اشرقت
عليه وبين الصبح والنجوم والشمس والظلام تجنيس التقابل وفى البيت
الكلام الجامع ولما قرر ما يتعلق بقوله شمس فضل بما بعده الى هنا لانه
مناسب له عطف بحذف حرفه واستانف نظير ما مر فقال
معجز القول لان الله تعالى اختصه عليه بجوامع الكلم التى اوتيها دون غيره
ومن ثم قال بعض العلما ان كلامه معجز كالقران وكان الناظم رحمه الله
اعتمد هذا القول حيث عبر بما يوافقه وان احتمل ان يريد ما يوافق
مذهب الاكثرين ان كلامه غير معجز ومعجز الفعال فلا يقدر مخلوق
ان يوجد فعلا مطابقا لسائر المصالح الظاهره والباطنه فى ذلك الوقت
الذى اوجد فيه ذلك الفعل غيره صلى الله عليه وسلم وهذه هى مزيته وادب
الحضرة الالهيه الذى لا يدخل احد اليها الا باذنه كريم الخلق كما يعلم مما
قدمته مبسوطا فى شرح قوله فمنزه فى ذاته الخ كريم والخلق بضم اوله
كما مر مبسوطا فى شرح قوله ما سوى خلقه النسيم وبين القول والفعل
والخلق والخلق تجنيس التقابل مع تجنيس التحريف فى الثانى مقسط
اى عادل فى احكامه واقواله وافعاله فلا يصدر منه شى قط
الا على غاية العدل باطنا وظاهرا باتفاق كل من راه وعلم احواله حتى
اعدايه ومناويه الا ترى ان قريشا لما بنوا الكعبة والنبى معهم قبل النبوة
فوصلوا الى موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضعه فى محله ثم اجمعوا على
انهم يحكمون اول داخل المسجد فكان النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا
هذا

هذا الامين فحكموه فامر بوضعه بثوب وامر كل رئيس قبيلة ان يمسك
بطرف الثوب ثم يرفعوه ففعلوا الى ان بلغوا به محله فاخذه صلى الله عليه وسلم
ووضعه فى محله وصح ان رجلا قال وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل وكان يقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع
وكان يقول ابلاغى فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله
يوم الفزع الاكبر وكان لا يواخذ احدا بقول احد ولا يصدق احدا فى
احد معطاء اى كثير العطا الذى يعجز عن ادناه الملوك فقد صح عن
انس كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس
واقتصاره على هذه الثلاثه من جوامع الكلم التى منحها من امداده صلى
الله عليه وسلم لانها امهات الاخلاق اذ فى كل انسان ثلاث قوى الغضبيه
وكمالها الشجاعه والشهوانيه وكمالها الجود والقوليه وكمالها اكتساب الفضايل
واجتناب الرذايل وصح عنه ايضا ما سئل صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه
فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا
يعطى عطا من لا يخاف الفقر واعطى صفوان بن امية يوم حنين حتى اسلم
اعطاه مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وصح عن جابر ما سئل صلى الله عليه وسلم عن
شى قط فقال لا اى لا ينطق بالرد بل ان كان عنده المسول وساغ الاعطا
بان لم يرضوا ما عنده لما هو اهم اعطاه والا سكت كما فى حديث مرسل
فحينئذ لا ينافى فى الحديث الاية قلت لا اجد ما احملكم عليه فهو لا يقولها
منعا للعطا بل اعتذارا حيث لا ينفع السكوت لنحو جهل السايل وفى حديث
الترمذى انه حمل اليه سبعون الف درهم فقام اليها فما رد سايلا
حتى فرغ منها وقال لسايل ما عندى شى ولكن ابتع علىّ فاذا جانا
شى قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر فكره منه ذلك فقال
انصارى انفق يا رسول الله ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University